انفسهم في ترك الخصلة المذمومة ولو كانت هذه الخصلة ضرورية حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها • قال ابن الخطيب واعلم لفظ واقع على امرين • احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها تقدم الانسان على اظهار الجزع والفزع • والثاني تلك الافعال الظاهرة من القول والفعل الدال على تلك الحالة لا يمكنه ازالة تلك الحالة عن نفسه بل الافعال الظاهرة من القول والفعل يمكنه تركها والاقدام عليها فهي امور اختيارية واما الحالة النفسانية التي هي الهلع في الحقيقة فهي مخلوقة على سبيل الاضطرار **فصل** اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قيل المراد بالخير والشر الغنى والفقر او الصحة والمرض والمعنى انه اذا صار فقيرا او مريضا اخذ في الجزع والشكاية واذا صار غنيا او صحيحا اخذ في منع المعروف وشح بماله • فان قيل حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله عليه • فالجواب انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا في كل حال **قوله** الا المصلين قال النخعي المراد بالمصلين الذين يودون الصلوة المكتوبة • وقال ابن مسعود هم الذين يصلونها لوقتها فاما تركها فكفر • وقيل هم الصحابة • وقيل هم المؤمنون عامة **قوله** الذين هم على صلوتهم دائمون اي على مواقيتها • وقال عقبة بن عامر الذين اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا والدائم الساكن ومنه نهي عن البول في الماء الدائم اي الساكن • وقال ابن جريج والحسن هم الذين يكثرون فعل التطوع منها • فان قيل كيف قال على صلوتهم دائمون وقال في موضع اخر على صلوتهم يحافظون • قال ابن الخطيب دوامهم عليها ان لا يتركوها في شيء من الاوقات ومحافظتهم عليها يرجع الى الاهتمام بحالها حتى ياتي بها على اكمل الوجوه من المحافظة على شرائطها والاتيان بها في الجماعة وفي المساجد الشريفة والاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسواس والرياء والسمعة وان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وان يكون حاضر القلب فاهما للاذكار مطلعا على حكم الصلوة متعلق القلب بدخول اوقات الصلوات **قوله** والذين في اموالهم حق معلوم • قال ابن قتادة وابن سيرين يريد الزكاة المفروضة وقال مجاهد سوى الزكاة • وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صلة الرحم وحمل الكل والاول اصح لانه وصف الحق بانه معلوم والمعلوم هو المقدر وسوى الزكاة ليس بمعلوم انما هو قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر ابن عباس من ادى زكاة ماله فلا جناح عليه ان لا يتصدق وايضا فانه تعالى استثناه ممن ذمه فدل على ان الذي لا يعطي هذا الحق يكون مذموما ولا حق على هذه الصفة الا الزكاة • وقوله للسائل والمحروم تقدم **قوله** والذين يصدقون بيوم الدين اي بيوم الجزاء وهو يوم اي يؤمنون بالبعث والنشور والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون والاشفاق الخوف اما من ترك واجب واما من فعل محظور ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون • قال ابن عباس لمن اشرك او كذب انبياءه • وقيل لا يامنه احد بل الواجب على كل احد ان يخافه ويشفق منه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون تقدم تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

تقدم

تقدم • وقرئ لامانتهم على التوحيد وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن • فالامانة اسم جنس فيدخل فيها امانات الدين فان الشرائع امانات ائتمن الله عليها عباده ويدخل فيها امانات الناس من الودائع ونحو ذلك **قوله** والذين هم بشهاداتهم قائمون قرأ حفص بشهاداتهم جمعا اعتبارا بتعدد الانواع والباقون بالافراد اذ المراد الجنس قال الواحدي والافراد اولى لانه مصدر فيفرد كما يفرد المصادر وان اضيف لجمع كصوت الحمير ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال اكثر المفسرين يقومون بالشهادة على من كانت عليه من قريب وبعيد يقومون بها عند الحكام ولا يكتمونها • وقال ابن عباس بشهاداتهم ان الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله **قوله** والذين هم على صلوتهم يحافظون • قال قتادة على وضوئها وركوعها وسجودها وقد تقدم فالدوام خلاف المحافظة فدوامهم عليها محافظتهم على ادائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط باقتران المآثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها ذكره القرطبي • ثم قال اولئك في جنات مكرمون اي اكرمهم الله فيها بانواع الكرامات **قوله** فمال الذين كفروا قبلك مهطعين • روي ان المشركين كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزؤون به ويكذبونه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلندخلنها قبلهم فنزلت هذه الاية الى قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا • وقال ابو مسلم ظاهر الاية يدل على انهم هم المنافقون فهم الذين كانوا عنده واسراعهم المذكور هو الاسراع في الكفر لقوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر والاهطاع الاسراع • قال الاخفش مهطعين اي مسرعين • قال:

بمكة اهلها ولقد اراهم • اليه مهطعين الى السماع

والمعنى ما بالهم يسرعون اليك ويجلسون حولك ولا يعملون بما تامرهم • وقيل ما بالهم يسرعون في التكذيب لك • وقيل ما بال الذين كفروا يسرعون الى السماع منك ليعيبوك ويستهزؤوا بك • وقال عطية مهطعين معرضين • وقال الكلبي ناظرين اليك تعجبا • وقال قتادة عامدين اعناقهم مديمي النظر اليك وذلك من نظر العدو وهو منصوب على الحال • قال القرطبي نزلت في جميع المنافقين المستهزئين كانوا يحضرونه عليه الصلوة والسلام لا يؤمنون به وقبلك اي نحوك **قوله** عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وشماله حلقا حلقا وجماعات **قوله** عزين حال من الذين كفروا او حال من المضمر في مهطعين فيكون حالا متداخلة وعن اليمين وزان يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين • قال ابو البقا وان يتعلق بمهطعين اي مسرعين عن هاتين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على انه حال اي كائنين عن اليمين قاله ابو البقاء • وعزين جمع عزة والعزة الجماعة • قال وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه • فقيل لان اصله عزهة كما ان اصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء انتهى • قال شهاب الدين قوله لا يعقل يوهم ان الاعتبار بالمدلول وهو لو قال بلا شك عقلا • واختلفوا

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)